المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل



طبعة ثانية

الكتاب : المدخل إلى العهد القديم
المؤلف : د.ق. صموئيل يوسف
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣
الترقيم الدولي : 6- 170 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦/ ٦٢٢١٤٢٥
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

الأمثال

يكمن جوهر سفر الأمثال في تعاليمه لمبادئ السلوك والأخلاق. والصفة الغالبة في السفر هي أسلوب التعليم بالمقابة والتباين، أو الفروق البينة بين الخير والشر (ص ١-٩). ومن أصحاح (١٠-١٥) انقسم كل عدد تقريباً بكلمة «ولكن» أو «أما». وترددت الكلمات حكمة، تعليم، مشورة، فهم، تعلم، عدل، قضاء، معرفة. وترددت كلمة «حكمة» في الجزء الأول (١-٩) ما يقرب من ١٧ مرة و٢٢ مرة في بقية السفر. والعبارة الشهيرة: رأس الحكمة أي أساس كل حكمة، مصدرها مخافة الرب (٧:١)، قد تكررت الإشارة إليها بالقرب من نهاية الجزء الأول (٩:١٠، قارن مزمور ١١١:١٠، وأيوب ٢٨ وجدية البحث عن الحكمة).

وتظهر الحكمة هنا في صورة إمرأة فاضلة تدعو الأغبياء (الجهال = السذج) لكي يشاركوها محافلها (٣:١٠-١٨، ٤:٧) «قل للحكمة أنت أختي»، وتكتمل الصورة في (ص ٨،٩). وكما تجسدت الحكمة في صورة امرأة، تجسدت الحماقة لكنها في صورة إمرأة أجنبية زانية، وهي رمز لكل خطية. والتباين والفرق بين المرأتين في أن الحكمة تنادي في الأبواب في الشارع (٣:٨) ودعوتها إلى كل جاهل ساذج ليميل إليها (٤:٩). وعلى النقيض تظهر المرأة الأجنبية الزانية تدعو إلى المياه المسروقة وخبز الخفية وكل ضيوفها (مدعويها) في أعماق الهاوية (١٧:٩، ١٨). وتنادي الحكمة ذات الشخص حتى يترك الخطية، والمرأة الأجنبية الغبية تدعوه إلى الهاوية.

مضمون السفر

القسم الأول: من أصحاح (١-٩) يضع الكاتب تقابلاً بين الخطية والبر لإظهار الفروق البعيدة والعميقة بين الاثنين. والتعبير: حكمة وتعليم وفهم، عُني به الخير ونبذ كل ما هو شر وخطيئة. ولم يكن يقصد بهذه الكلمات الحكمة الإنسانية أو الذكاء والفطنة العقلية فقط (قارن جامعة ٢:١٢-١٥، أيوب ٢٨، مزامير ٣٧:٣٠، ٥١:٦، ٩١:١٢، ١١١:١٠). مع ما جاء في (١مل ٣:١٦-٢٨، ١مل ١٠:١-٩، ١مل ٤:٣٣) والتي تظهر حكمة سليمان التي تتسم بفهم عقلي وإدراك عميق وذكاء رفيع.

القسم الثاني: أمثال سليمان (١٠:١-٢٢:١٦) نجد تعليماً في كل عدد تقريباً تتوسطه الكلمة «أما» (التعليم بالضد). ويغطي هذا الجزء موضوعات عديدة. ويضع سليمان الحكمة مقابل الحماقة، بمعنى مرادف للبر مقابل الخطيئة والفجور. وفي هذا الجزء لم ترد الحكمة أو تظهر في صورة إمرأة أخرى متجسدة تتكلم وتنادي في الشارع، بل مرافقة كما أشرنا للبر والفهم والتعليم.

ويحث السفر على الإستجابة لنداء الحكمة والسلوك السامي بأمانة وتقدير للحياة، وعلى الإنسان أن ينشد حياة أسرية كريمة، مع تدريب وتربية الأطفال والتمثل في المرأة الفاضلة.

ومن الناحية الدينية فإن الله يعد نبع كل خير وكل ما هو جليل وحق ورحمة وبر (١٨:٢٩، ١٥:٨، ٢١، ٢٧).

الكاتب

العنوان العام هو «أمثال سليمان بن داود». وقد وردت في مواضع مختلفة عناوين مفادها أن سليمان هو الكاتب لأجزاء من السفر (أم ١٠:١، قارن ٢٢:١٧، ٢٤:٢٣). وفي (٢٥:١) وردت الإشارة «أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيال ملك يهوذا». وفي (٣٠:١) «كلام أجور ابن متقية مَسَّا». وفي أصحاح (٣١) تنسب كلماته إلى الملك

لموئيل أو بالحري أم لموئيل.

ويرى بعض علماء اليهود (حاخامات) أن حزقيا ورفاقه كتبوا إشعياء وأمثال ونشيد الأنشاد وجامعة Baba Bathra 15a. ومرجع هذا الاعتقاد هو الإشارة الواردة في (٢٥:١). وتعددت الآراء حول كتابة سفر الأمثال ويرى W.F.Albright أن سفر الأمثال أقرب ما يكون إلى أسلوب الكتابة في الحكمة أثناء العصر البرونزي (٢٢٠٠-٢٠٠٠ق.م) Bronze Age. ويرى علماء كثيرون أن أمثال (١٠:١-٢٢:١٦، وأصحاحات ٢٥-٢٩) كتبهما سليمان، مما قاد العلماء إلى فحص ودراسة باقي الأجزاء.

(١) **يعد سليمان كاتباً لأجزاء عديدة من الأمثال:** وذلك لما تمتع به من حكمة وفهم عقلي وروحي معاً. فقد أحب الرب (١مل ٣:٣)، وطلب إلى الرب أن يعطيه فهماً حتى يميز بين الخير والشر (١مل ٣:٩،١٢). أي الحكمة التي مصدرها الله (١مل ٤:٢٩)، مصحوبة بوداعة خالصة (١مل ٣:٧). وظهرت حكمته في العديد من الأمور العملية والإدارية (١مل ٣:١٦-٢٩)، وفي العلاقات العامة الدبلوماسية (١مل ٥:١٢). وكان سليمان أحكم بني المشرق (١مل ٤:٣٠،٣١، ١٠:١-١٣)، ونطق بالعديد من الأمثال والأناشيد (١مل ٤:٣٢)، وأجاب على تساؤلات كثيرة صعبة (١مل ١٠:١)، وكلماته مأخوذة من الحياة ومن الطبيعة (١مل ٤:٣٣).

والكثير من الأمثال في (١٠:١-٢٢:١٦، ٢٥-٢٩) تضمنت أفكاراً وعبارات ربما وردت في مواضع أخرى في الكتب المقدسة وحكمة من ذاته. بمعنى أنه لم يستعن أو يستفد من كتابات الحكمة لأناس آخرين سبقوه في التاريخ. بل من الأفضل القول - كما يرى أحد العلماء أن سليمان كان مثقفاً بكل أنواع الثقافات والتعليم، وكان حكيماً وفهيماً في ذلك، وأنه استفاد باختبارات وأقوال الفهماء والحكماء ثم أضفى من تجاربه وانطباعاته الخاصة على هذه الأقوال والكتابات. وبهذا المعنى يمكن القول إن سليمان كان كاتباً للأمثال.

(٢) **أقوال الحكماء:** كان لشعوب الشرق الأدنى القديم حكماؤهم الذين امتدت أعمالهم من السياسة إلى التهذيب والتعليم (عن حكماء مصر راجع تك ٤١:٨، وأدوم انظر عوبديا عدد ٨). وقد عرفت إسرائيل أن مخافة الرب هي أساس كل حكمة. والحكيم له عمل هام تساوى فيه مع النبي والكاهن (إرميا ١٨:١٨). وعندما اختلطت عليهم المفاهيم وقع عليهم غضب الرب (إش ٢٩:١٤، إرميا ٨:٨، ٩). وكما ورد في أقوال الحكماء في (أم ٢٢:١٧-٢٤:٢٢-٣٤). وربما تكون الأصحاحات (١-٩) ضمن كتاباتهم، والكثير من هذه الأقوال يرجع إلى زمن بعيد. ويرجع البرايت Albright مجموعة أقوال الحكماء إلى العصر البرونزي، كما يقول إنه من الصعب الاعتقاد أنها مجرد أقوال حكماء إسرائيليين فقط. والمرجح أن الأمثال قام بجمعها سليمان الحكيم (١:١) كما وردت الإشارة قبلاً، وأضفى عليها انطباعاته وتجاربه الشخصية.

دور رجال حزقيا الملك على يهوذا

كان لرجال حزقيا ملك يهوذا دور أساسي في إعادة أنظمة العبادة في بيت الرب بما في ذلك استخدام الآلات الموسيقية والمزامير التي سبق واستخدمها داود. وأحدثوا نهضة قومية، وجمعوا أقوال حكمة سليمان، واستزادوا منها في طلب الحكمة والفهم (أم ٢٥-٢٩).

أما عن (ص٣٠) فلا يُعرف الكثير عن كاتبه الذي ذكر بأنه أجور ابن متقية مسا. وكانت مسا إحدى القبائل العربية من سلالة إسماعيل بن إبراهيم (تك ٢٥:١٤). تلك القبائل الشرقية التي اشتهرت بالحكمة (١مل ٤:٣٠).

وأصحاح (٣١) ذكر أن كاتبه هو الملك لموئيل أو بالأحرى كلام أم لموئيل لابنها (٣١:١-٩). وهو شخصية غير معروفة ربما تنتمي إلى قبيلة مسا، ومن غير المعتقد أن يكون هو كاتب الجزء الرابع من عدد (١٠-٣١) الخاص بالمرأة الفاضلة خاتمة سفر الأمثال، والذي يرجح بأن كاتبه هو الملك سليمان.

كما يرى العلماء أن السفر لم يظهر في صيغته النهائية على أيدي رجال حزقيا الملك (٢٥: ١). ويرجع أنه كتب في شكله النهائي زمن ما بعد العودة من السبي.

سفر الأمثال وكتابات الشعوب الأخرى في الحكمة

يرى البعض أن السفر يشبه إلى حد بعيد كتابات الحكمة لدى فراعنة مصر وكتابات الحكمة في رأس شمرا Ugarit أوجاريت خلال القرن (١٤، ١٣ ق.م).

وردت إشارات عديدة واضحة تبين أن العبرانيين اهتموا بكتابات الشعوب المجاورة في الحكمة (قارن ١مل ٤: ٣٠، إرميا ٤٩: ٧، دانيال ١: ٤، حز ٢٨: ٣)، وعن طبيعة حكمة سليمان وعلاقاته السياسية (١مل ٤: ٣٤، ١٠: ١-١٣) التي أتاحت له الاستزادة والاستفادة من حكمة الشعوب الأخرى المجاورة له (مثل كتابات الحكمة لشعوب ما بين النهرين ومصر). لذا ليس غريباً أن نجد تشابهاً بين ما ورد في بعض نصوص من سفر الأمثال وهذه الكتابات التي اقتبس منها في كتابة الأمثال.

إلا أن سفر الأمثال لا يهتم فقط بالنجاح المادي، بل أيضاً خلق إنسان تقي يحيا حياة البر والقداسة والطهر.

القيمة الأساسية لسفر الأمثال

يرى روبنسن (P.W.Robinson) إن سفر الإمثال يعد دراسة جادة في التلمذة الحقيقة لله وأن حكمة الكتب المقدسة (العهد القديم) تهذب الإنسان وتعلمه معنى الحياة الفضلى، إذ أنها تغطي كل أركان الحياة وتنظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وعلاقتهما بالخالق الفادي العظيم. لتخلق منه إنساناً كرياً يحيا حياة أسرية رائعة، وتُربه سبلاً قويمة لتحقيق أسمى الأهداف (١: ١٠، ١: ٨). مثل: الوداعة (١١: ٢، ١٥: ٣٣)، وطول الأناة (١٤: ١٧، ١٦: ٣٢، ١٨: ١٣، ٢٥: ٢٨)، والصدق (١٠: ١٠، ١٢: ٢٢)، واللطف (١١: ١٧، ١٩: ٢٢)، والكرم (١١: ٢٥، ٢١: ٢٦)، والابتهاج (١٥: ١٣، ١٧: ٢٢)، والعدل مع الأمانة (٢١: ١٥، ٢٥: ١٣).

وتوجد الإشارات العديدة التي تؤكد أن الرب يسوع له المجد اهتم بهذا السفر وأحبه وظهر ذلك في تعاليمه عن أولئك الذين يحبون المتكآت الأولى (أم ٢٥: ٦-٧)، وعن الغني الغبي (أم ٢٧: ١)، وعن الذي صعد إلى السموات والذي نزل منها في إجابته عن تساؤل نيقوديموس (يو ٣: ١٣) التي استخدم فيها عبارات أجور بن متقية مسا (أم ٣٠: ٤، يو ٣: ١٣).

وفيما يلي بيان توضيحي لاقتباسات يسوع والإشارات العديدة التي وردت في سفر الأمثال:

إنجيل متى	الأمثال
٥: ٣ عن الفقير	١٦: ١٩
٥: ٧ عن الرجل الرحيم	١١: ١٧
٥: ٤٢ (العطاء)	٣: ٢٨
٦: ١٩ (البر والرحمة)	١١: ٤، ٢٨
٦: ١١ (الخبز اليومي)	٣٠: ٨-٩
٧: ٢٤-٢٧ (الجاهل والحكيم)	١٠: ٢٥، ١٢: ٧
١٠: ١٩-٢٠ الثقة في الرب عند الكلام	١٦: ١
١٥: ٤، ٦ تكريم الوالدين	٢٨: ٧ أيضاً (٢٠: ٢٠، ٢٣: ٢٢، ٣٠: ١٧)
٢٢: ٤ عند الدعوة إلى حفل	٩: ١-٥
إنجيل لوقا	
٢: ٥٢ الحكمة والنعمة	٣: ٤
١٢: ١٦-٢١ (الافتخار بالغد)	٢٧: ١
١٤: ٧-١١، ١٨: ١٤ (الوداعة)	٢٥: ٦-٧، ٢٩: ٢٣

ويتكلم الرب عن الذين لم يقبلوا رسالته، فيقول إن الحكمة تبررت من بنيها (متى ١١:١٩). والحقيقة أن الرب يسوع استخدم سفر الأمثال في تعاليمه مثالاً لنا، حتى نتمسك بالمكتوب. كما أن الرسول بطرس تمسك بالمكتوب متمثلاً بسيده، فاستعان في رسائله بسفر الأمثال. وكذلك الرسول يعقوب الذي استعان بسفر الأمثال في رسالته (يع ٢:١٦، قارن أم ٣:٢٨).

أيضاً (قارن ١بط ٢:١٧ مع أم ٢٤:٢١)

(١بط ٣:١٣ مع أم ١٦:٧)

(١بط ٤:٨ مع أم ١٠:١٢، أيضاً قارن يع ٥:٢٠)

(١بط ٤:٨ مع أم ١١:٣١)

(١بط ٥:٥ مع أم ٣:٣٤، قارن أيضاً يع ٤:٦)

(٢بط ٢:٢٢ مع أم ٢٦:١١)

ويقتبس الرسول بولس أيضاً من سفر الأمثال، وتعكس كتاباته صورة ما تعلمه من السفر. فعن الصفح (قارن رومية ١٢:٢٠ مع أم ٢٥:٢١-٢٢) وعن الحكيم في عين نفسه (قارن رومية ١٢:١٦ مع أم ٣:٧، ٢٦:١٢) وعن العطاء بسرور (قارن ٢كو ٩:٧ مع أم ٢٢:٨-٩)، وعن كنوز الحكمة (قارن كولوسي ٢:٣ مع أم ٢:٤)، وعن يسوع قوة الله وحكمة الله (قارن ١كو ١:٢٤ مع ما ورد في الأصحاح الثامن من سفر الأمثال).

وفي العبرانيين نجد التحذير الواضح بأن لا ننسى الوعظ والتعليم الذي يخاطبنا كبنين، حتى لا نحتقر تأديب الرب (قارن عب ١٢:٥-٦ مع أم ٣:١١-١٢، عب ١٢:١٣ مع أم ٤:٢٦).

ويشير الرب يسوع إلى حكمة العهد القديم التي لم تظهر كاملة في تعاليم الملك سليمان. بل تجلت حكمته بتمامها وكمالها في حياة الرب يسوع المباركة (قارن أم ٨:٢٢-٣١)، حيث يقول الرب «ملكة التيمن ستقوم في الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان، وهوذا أعظم من سليمان ههنا» (لوقا ١١:٣١، مت ١٢:٤٢، قارن أم ٨:٣٢-٣٦).

ويشير سفر الأمثال إلى الحقيقة الواضحة وهي أن الحكمة هي من الله، وأنها ضمن خطته الأزلية في هذا العالم، وهي العاملة في حياة الناس والكامنة في خوفه وتقواه.

وقد تجسدت حكمة الله بكل وضوح في عمل الله الفدائي بيسوع المسيح.